



**كلمة**

**معالي الدكتور نبيل العربي  
الأمين العام لجامعة الدول العربية**

**في**

**حفل تدشين المقر الجديد  
للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)**

الجمهورية التونسية: 2016/3/1



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فخامة الرئيس الباجي قايد السبسي  
رئيس الجمهورية التونسية

سعادة الدكتور عبد الله حمد محارب  
المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)

السيدات والسادة،

أود بدءاً أن أعبر عن سعادتني في أن أكون معكم اليوم بتونس، الدولة التي أطلقت منذ خمس سنوات الشرارة الأولى للتغيير والتقدم في الوطن العربي، وأن أشرك في حفل تدشين المقر الجديد للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) التي أسهمت على مدى 45 عاماً من العمل الجاد في النهوض بالعمل العربي المشترك في مجالات التربية والتعليم والثقافة والتراث والعلوم والبحث العلمي.

واسمحوا لي في هذه المناسبة أن أعبر عن تقديري للدور البارز الذي تقوم به المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتعزيز دور الفكر العربي في تحقيق النهضة العربية الشاملة وتكريس وحدة الأمة على أسس صلبة من المنهج العلمي والفكر الخلاق اللذين يقودان إلى الارتقاء وتطوير المنظومة التربوية والتعليمية والثقافية والعلمية في أرجاء الوطن العربي. وللمنظمة دور مشهود في الاهتمام بحماية اللغة العربية وآدابها وفنونها التي كان لها السبق والريادة في الحضارة الإنسانية المعاصرة التي قامت أسسها على الآفاق الرحبة التي أنشأتها الفلسفة الإشرافية العربية ومناهج البحث العلمي للفكر العربي في العصر الوسيط، وهو الأمر الذي يجب على الجميع المحافظة عليه والسير على خطاه، لأنه ظل يمثل انتصاراً للعقل والانفتاح الإنساني.



السيدات والسادة،

يجدر التنويه هنا أن اختيار المنظمة لمطلع شهر مارس لافتتاح مقرها الجديد لم يأت مصادفة، بل لرمزيته المعنوية الكبرى. فهو اليوم الذي نحتمي فيه باللغة العربية التي تمثل البوتقة الجامعة لمكونات الأمة العربية ولهويتها وكيانها الذي يوحد تعددها ويحتوي تنوعها في تناغم يتسع للجميع بلا استثناء ويحمي حقهم ودورهم في المشاركة في بناء المعيار المشترك للأمة العربية، ومن هنا أولت جامعة الدول العربية اهتماماً كبيراً منذ إنشائها لحماية اللغة العربية، وظلت مؤسسات العمل العربي المشترك بمختلف آلياتها وعلى رأسها القمة العربية، تولي عناية فائقة لكافة الموضوعات ذات الصلة باللغة القومية وآدابها وفنونها، وإبرازها في المكانة العالية التي تليق بها وبدورها في الحفاظ على الهوية العربية.

لقد ظلت منظومة العمل العربي المشترك، وعلى رأسها (الأكسو)، تولي حرصاً فائقاً للتراث العربي، وتعمل على الحفاظ عليه وإحيائه وإبراز دوره في الحياة الإنسانية المعاصرة. ذلك أن التنوع الديني والتعدد العرقي للدول العربية، قد أسهما في اتساع مصادر الثقافة العربية، وشملاً حيزاً واسعاً من الحضارات الإنسانية المشرقة التي سادت في دول المنطقة منذ ما قبل التاريخ مروراً بالعصر الوسيط الذي توجهت الحضارة العربية الإسلامية التي كرست التفكير العقلي والمنهج العلمي في كافة مجالات الحياة وعلى رأسها الفكر والفلسفة والثقافة والرياضيات والكيمياء والأحياء وغيرها من الآداب والفنون.

ولا شك أن المجتمع الإنساني بأسره مدين لذلك العطاء الزاخر بالإبداعات، وعليه بدوره أن يسهم معنا في حماية هذا التراث وصياغته من الاندثار أو الضياع.



السيدات والسادة،

يأتي الاحتفال اليوم بتدشين المقر الجديد مناسبة ملائمة للتأكيد مجدداً على دور الجامعة العربية في الحياة الثقافية العربية بكل أبعادها ومجالاتها، وعلى إدراكها أن تعزيز العلاقات بين الدول وشعوب الأمة العربية ينهض على أسس ثقافية عميقة، ذلك أنها الأكثر تحقّقاً في الواقع الموضوعي، والأكثر رسوخاً في الوعي الجمعي العربي، والأشدّ حضوراً في الحياة العامة. وهذا يقودنا إلى أن وحدة الثقافة العربية، بمعنى تنوعها المبدع والخلاق، هي العامل أو الرافعة الرئيسية لوحدة الشعوب العربية، وأنها أحد أبرز محركات بناء الجسور والعقل والوجدان العربي، وهي السياق العام الذي يبرز وحدة الأمة على الرغم من واقع التجزئة والخلاف والتفاوت في مستويات التطور الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي.

فاللغة والثقافة والحضارة والتاريخ هي المشترك الذي يربط العرب ويذكرنا جميعاً بالقضية الأولى للعرب وهي قضية فلسطين وبحماية القدس الشريف.

ويجدر بنا في هذا المقام أن نلفت الانتباه إلى أن السياق العام للثقافة العربية كان إطاره العام وجوهره تطورياً وحدثياً، إلا أن هذا يجب ألاّ يحجب عنا المنحى السلبي الذي نشأ في تخومها، وهو بروز التطرف الفكري والديني الذي أصبح يمثل توجهاً إقصائياً في الثقافة العربية، وخطراً عليها وعلى تطورها، ومساعدة على انتشار نمط من الثقافة المتمزّمة التي تتسم بالعنف الشديد والانغلاق وعدم التسامح، وعلى تهميش مكونات الأمة، وفي المحصلة النهائية استبدال الهوية العربية بهويات أصولية متشددة تعمل على تكريس واقع التخلف والتردي الثقافي والفكري وانتشار الحركات الإرهابية التي يجب علينا جميعاً أن نتكاتف ونتعاون للقضاء عليها.



ولتجاوز هذا النمط السلبي من الوعي بالذات الثقافية العربية، يمكن لمنظومة العمل العربي المشترك أن تقوم بدور فاعل يحد من الآثار السلبية للتطرف الفكري، عبر دعم مشاريع الشراكة الثقافية وتوسيعها، وتوفير التمويل والموارد اللازمة لها، وحشد الخبرات، والعمل على تنفيذ بنود العقد العربي للتنمية الثقافية (2005 - 2015) الذي أقره وزراء الثقافة العرب في عام 2002، وتجديد رؤاه ومضامينه، وكذلك تطوير الخطة الشاملة للثقافة العربية التي أعدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ذلك أن التجديد الثقافي العربي، والحدائق بوصفها مفهوماً شاملاً للأصالة والمعاصرة، يشكلان الأساس المتين للتبعث العربي واستعادة الدور العربي في التفاعل الحي مع الحضارة الإنسانية المعاصرة وارتداد آفاق المستقبل.

السيدات والسادة،

إن إصلاح منظومة التعليم العربي يمثل نقطة الانطلاق في عملية التنمية، ويعتبر على قمة أولويات العمل العربي المشترك. فالتعليم هو القاطرة الدافعة لكل مسارات التنمية الشاملة وبرامجها ومشروعاتها. والتعليم هو البداية في بناء الدولة الحديثة، والقاعدة الأساسية لمجتمع صحي يتمتع بالحيوية والتماسك والاستقرار. وإن تطوير المنظومة التعليمية بأسرها وفي القلب منها المناهج التعليمية يعتبر أمراً حيوياً لإحراز التقدم في مختلف المجالات. وتعتبر خطة تطوير التعليم في الوطن العربي التي أقرتها قمة الخرطوم (مارس 2007) أساساً صالحاً للارتقاء بنوعية التعليم في الوطن العربي، ويجدر بالجميع العمل على تنفيذ أهدافها وغاياتها من أجل بناء منظومة تعليمية تتسم بالقدرة والكفاءة على بناء جيل جديد قادر على صنع مستقبل زاهر للوطن العربي.

إلا أن تطوير المنظومة التعليمية وحدها، دون النظر إلى الأبعاد الأخرى المتصلة بها سيعيد أمراً قاصراً لن يفي بمتطلبات العملية المعرفية الشاملة. وللسير قدماً في هذا المجال، فإنه لا بد من القضاء على الأمية التي يعاني الوطن



العربي من ارتفاع معدلاتها، والتي تعد أحد أكثر أشكال الحرمان البشري مرارة، وأنه لا بدّ من العمل سريعاً على إنهائها والقضاء عليها كلياً.

وقد اعتمدت القمة العربية المبادرة التي أطلقتها جمهورية مصر العربية خلال الدورة 25 للقمة العربية التي انعقدت في الكويت عام 2014. وتتمثل هذه المبادرة في إعلان العقد الحالي عقداً للقضاء على الأمية في جميع أنحاء الوطن العربي وذلك من خلال اعتماد برامج فاعلة بهدف التخلص من هذا القصور خلال السنوات العشر القادمة، والعمل سريعاً على تنفيذ أهداف العقد العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار (2015 - 2024) ووضع أهداف العقد العربي لمحو الأمية موضع التنفيذ.

وفي ختام كلمتي، اسمحوا لي بأن أتوجّه إلى الجمهورية التونسية بالشكر الجزيل والتقدير الكبير على ما تقدّمه من دعم مادي ومعنوي وبشري عظيم للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وللمنظمات العربية المتخصصة الأخرى التي اتخذت من تونس الخضراء، أرض العروبة والأصالة والحدّثة، مقراً لها. واسمحوا لي أيضاً أن أتوجه بخالص الشكر للدكتور عبد الله حمد محارب المدير العام للمنظمة، الذي جعل مشروع إنجاز المقر ضمن أولويات مشروعات المنظمة. والشكر موصول إلى كل العاملين بالمنظمة. كما أخص بالشكر القائمين على تشييد هذا الصرح الشامخ، وأتمنى لكم مزيداً من النجاح والتوفيق في كل أعمالكم. ولا يسعني الآن إلا أن أذكّر بالآية الكريمة التي استشهد بها فخامة الرئيس الباجي قايد السبسي في افتتاح حفلنا هذا: "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا".

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.